

بعد ذلك يصبح بالإمكان خلق كيان فلسطيني — في الضفة الغربية وغزة — حيث يكون الفلسطينيون المعتدلون أقوى من الفلسطينيين المتطرفين : «للكيان الفلسطيني عدة فوائد : يمكن توجيه الشعور القومي الفلسطيني وإشراك حركة المقاومة في عمل بناء في المجتمع الجديد . بحد ذلك يمكن إزالة الصفة الصهيونية عن إسرائيل وإقامة « اتحاد سامي » او مجتمع اسرائيلي عربي واحد في المستقبل » . لا ينادي غارتون بتحرير فلسطين وهو في الواقع يدعو الى تصفية حركة المقاومة سياسيا . ان تحريرا كخارتون مرتبط ، ولو ارتباطا بسيطا ، بموقف حزبه الرسمي ، لا يمكنه الا ان يحاول «حل» المشكلة باعطاء الاولوية لدور الدول الكبرى (وهذه فكرة استعمارية اصلا) ثم تليها تسويات : هذه التسويات لا تنحصر فقط بالوضع الجغرافي للدول المختلفة ، بل تتعداه الى اسماء الاشياء — كان نسمي الناس ساميين بدلا من عرب لان تسميتهم بالعرب تخرب حل المصطنع . عندما يدرك كاتب كخارتون ان القضية الفلسطينية هي قضية حركة تحرير وطنية تحارب موجة استعمارية ، فان الحل الوحيد يجب ان يكون التحرير . لكن اذا قال غارتون ذلك فانه لا يبقى ليبراليا ، وهذا امر لا يريد ان يضحى به . ولذلك نجد عدة تناقضات في كتابه .

آني كنفاني

رشيد ، الدكتور محمد ، نحو فلسطين ديموقراطية . (بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ١٩٧٠) .

واحكام السيطرة الامبريالية — الصهيونية على منطقة الشرق الاوسط . ولكن الاعلام الصهيوني والغربي تلقف بعض الاصوات النشاز التي نادى في لحظات بدء الصراع الحامي بشعارات تنادي بالقضاء اليهود في البحر ، فعمدت السى نشرها على نطاق واسع جدا في محاولة لجعلها الشعار الذي يمثل الموقف العام لكل الجماهير والحركات الوطنية في فلسطين والعالم العربي ، وفي محاولة لطمس شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية طمسا كاملا . وقد ساعد على تحقيق هذا الهدف الاسباب التالية :

اولا : كان العدو في حالة انتصار عسكري واعلامي بينما كانت الحركات الوطنية الفلسطينية والعربية واعلاميا في حالة تراجع وانحسار .

ثانيا : اسباب ذاتية تتعلق بتخلف القيادة الوطنية

المقاومة الفلسطينية السياسية والعسكرية الى تثوير البنيان العربي الداخلي فهي تؤدي في الوقت نفسه الى زيادة النشاط القومي المتطرف في اسرائيل . تطور الامور في المدى البعيد يشكل ربعا هاما للمنظمات الفلسطينية . النزاع يتحول الى نزاع بين حركة مقاومة عربية ثورية تؤيدها الدول العربية الاشتراكية وقومية اسرائيلية رجعية » .

عل غارتون الزائف : الجزء الاكبر من كتاب غارتون ممتاز . لكن عندما يحاول في الجزء الاخير من كتابه « حل » النزاع بمساعدة الدول الكبرى فانه يقترف الغلطة التقليدية التي يقترنها اي تحرري غربي : رغم الحقيقة التي يبرهنها شخصا ، اي طبيعة اسرائيل الاستعمارية وطبيعة حركة المقاومة التحررية الوطنية ، يحاول المؤلف الوصول الى صيغة تسوية . وحله يشبه كثيرا حل يوري افنيري . يقول غارتون ان الحل الوحيد الممكن هو ازالة الصفة الصهيونية عن اسرائيل ، لكن يجب ان يحدث ذلك من داخل اسرائيل وليس عن طريق حركة المقاومة الفلسطينية . ثم يضيف ان ازالة الصفة الصهيونية عن اسرائيل من الداخل غير ممكنة حاليا نظرا لضعف الحركة المعادية للصهيونية في اسرائيل . وهو يؤمن انه اذا امكن اضعاف المتطرفين العرب والاسرائيليين (الصهيونيون المتطرفون وحركة المقاومة الفلسطينية) يمكن للدول الكبرى ان تفرض قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ .

شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية اللاتحادية ، والتي يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بساواة ليس شعارا جديدا ، فقد طرح هذا الشعار ، قديما ، اي منذ احتدام الصراع العربي الفلسطيني ضد الغزوالصهيوني (مثلا راجع التقرير المقدم للجنة قبل عام ١٩٢٧) . حقا كان مضمون هذا الشعار وحدوده يختلفان من مرحلة الى اخرى ، ومن حركة سياسية الى اخرى . اذ كان التاكيد باستمرار من قبل اوساط واسعة جدا من عرب فلسطين ومن الامة العربية ، اننا لسنا ضد اليهود كبشر يدينون بدين معين ، وانما نحن ضد الصهيونية كحركة سياسية تستهدف احتلال فلسطين واقامة وطن قومي لليهود عليها وطرد سكانها العرب الاصليين ، تمهيدا لاحتلال مناطق عربية اخرى